

شعر ابن رواحة الحموي

الشاعر الشهيد

جمع وتحقيق: د. سعود عبد الجابر

عبدالله بن رواحة الحموي

حياته:

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن عبدالله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي^(١).

ولد ابن رواحة سنة ٥١٥ هـ في حماة^(٢). وهو من أسرة مشهورة تنقل أفرادها الأدب وتوارثوا الشعر. وكان والده خطيب حماة (٤٨٦-٥٦١ هـ) وكان كما يذكر ابن النجار البغدادي "مرموق المكانة ومن ذوي الفضل والنبل والديانة والصيانة"^(٣). وكان شاعراً مجيداً مدح الخليفة المقتفي مراراً، وخلع عليه ثياب الخطابة وقلده أمرها بحماة^(٤).

تأدب ابن رواحة في طفولته على أبيه ورحل في شبابه إلى دمشق واشتغل بالفقه، وسمع الحديث^(٥) ويذكر ابن عساكر أنه "قدم دمشق طالب علم وأقام بها مدة فاشتغل بالفقه وسمع الحديث. ويذكر أيضاً أنه سمع من والده الحافظ بن عساكر

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٢: ٣٠٠، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٢٦٤ وسير أعلام النبلاء: ٣: ٢٦١.

(٢) المستكملة لوفيات النقلة: ١: ١١٦، وتاريخ أربل: ١: ٤١٤، وعقد الجمان على ذيل ابن خلكان: ورقة ١٠٧، وفوات الوفيات: ١: ٣٧٦.

(٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٦٤.

(٤) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: ٨: ٢٦٣، والمستفاد من تاريخ بغداد: ٢٦٤.

(٥) معجم الأديباء: ١٠: ٤٦.

(٤٩٩-٥٧١هـ) ومن عمه الصائغ أبي الحسين بن عساكر هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (٤٨٨-٥٦٣) ومن أبي الحسن علي بن سليمان المرادي (ت ٥٤٤) وغيرهم^(١). وسمع بها أيضاً من الوزير أبي المظفر سعيد بن سهل الفلكي (ت ٥٦٠هـ)^(٢). وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني السلفي (ت ٥٧٦هـ)^(٣).

ولقد نشأ ابن رواحة في حماة وكان مقيماً فيها. وكان يعمل في تعليم الفقه الشافعي والآداب^(٤).

ويذكر العماد أنه كان ذا حظوة عند نور الدين وأنه كان يفد على دمشق في كل سنة ويمدحه^(٥) وسافر إلى الديار المصرية ومدح الخليفة العاضد ووزيره الصالح بن رزيق (ت ٥٥٧هـ) وأحسنا إليه إحساناً كبيراً^(٦) وكان مقرباً من ابن رزيق الذي كان شاعراً أديباً مقدراً للشعراء والأدباء^(٧). وغادر مصر متجهاً إلى بلاد الشام عن طريق البحر فقطع فرنج صقلية الطريق عليه وحملوه أسيراً إليها^(٨) وأمضى مدة طويلة في الأسر. ويبدو أنه قد أسر في حدود سنة ٥٦٠هـ إذ أن المصادر جميعها التي ترجمت له أجمعت على أن ابنه

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤: ورقة ٦٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق الكبير: ٤: ٣٠٥. ومראה الزمان في تاريخ الأعيان: ٨: ٢٦٣. والتكملة لوفيات النقلة: ١: ١١٦.

(٢) الخريدة: ١: ٤٨١، والتكملة لوفيات النقلة: ١: ١١٦، والعبر: ٣: ٣٢. والبداية والنهاية: ١٢: ٢٩٤، والنجوم الزاهرة: ٥: ٣٧٠، وتذارت الذهب: ٤: ١٨٨.

(٣) مראה الزمان: ٨: ٢٦٣، العبر: ٣: ٤١، والنجوم الزاهرة: ٥: ٣٨٠، والدارس في تاريخ المدارس: ١: ٤١٦، ٤١٨، وعيون الروضتين في أخبار الدولتين: ورقة: ١٨١.

(٤) الخريدة: ١: ٤٨٢.

(٥) الخريدة: ١: ٤٨٢.

(٦) مفرج الكروب: ٢: ٣٠١.

(٧) الخريدة: ١: ٤٨٢.

(٨) المصدر السابق: ١: ٤٨٢، الوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٣.

عز الدين عبدالله قد ولد في الأسر سنة ٥٦٠هـ^(١). وكانت أمه عندما أسرت مع أبيه حاملاً به^(٢).

ولقد تمكن ابن رواحة من الفكاك من الأسر قبل ذي الحجة سنة ثلاث وستين إذ أن العماد قد ذكر أنه قابله في ذلك الشهر في قلعة حلب^(٣) وأمام في حماة وأخذ يختلف على دمشق مادحاً نور الدين زنكي وكانت له عنده مكانة رفيعة. "وجعل له إدراراً يكفيه"^(٤). وأثر وفاة نور الدين في سنة ٥٦٩هـ سافر إلى مصر وأقام في ظل صلاح الدين ونال لديه مكانة مماثلة للمكانة التي كان يحظى بها عند نور الدين^(٥). ويبدو أن الشاعر أخذ يختلف بين مصر والشام. وكان ملازماً لصلاح الدين، أثراً لديه، مقرباً منه ومن وزيره القاضي الفاضل الذي كان يعجب بشعره^(٦) وكاتبه العماد الأصفهاني الذي كانت تربطه به صداقة حميمة أشار إليها العماد في كثير من المواطن^(٧) حتى حتى قضى شهيداً جوار صلاح الدين في معركة مرج عكا سنة ٥٨٥هـ.

شعره:

ابن رواحة شاعر مجيد، وهو أحد الشعراء البارزين في عصره. ولقد نال شعره قبولاً حسناً عند الباحثين، ورأوه صالحاً للاستشهاد فضمنوه مؤلفاتهم.

(١) التكملة لوفيات النقلة: ١: ١١٦، فوات الوفيات: ١: ٣٧٦، تكملة إكمال الإكمال: ٤٨، العبر في خبر من غير: ٥: ١٨٩، عيون التواريخ: ٢٠: ٢٤، عقد الجمان على ذيل ابن خلكان: ورقة ١٠٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٣: ٢٦١.

(٣) الخريدة: ١: ٤٨٢.

(٤) المصدر السابق: ١: ٤٨٣.

(٥) المصدر السابق: ١: ٤٩١.

(٦) المقفى الكبير: ٣: ٥٢٠.

(٧) الخريدة: ١: ٤٨١-٤٩٦.

ولقد ترك ابن رواحة ديوان شعر كبيراً اختار العماد الأصفهاني مجموعة كبيرة منه في الخريدة^(١). ويبدو أن ياقوت وقف عليه فأورد مجموعة من قصائده في معجم الأدباء^(٢) ومن خلال هذا الشعر المجموع يتضح أن الشاعر قد طرق مختلف أبواب الشعر ونظم فيها وأن شعره بعيد عن التكلف والصنعة والتعقيد، هذا بالإضافة إلى عنايته بانتقاء الألفاظ وعذوبة الجرس، ووضوح المعاني وجمال الصور. ولذلك وطدت العزم على إصدار ديوانه فبحثت عنه بحثاً دؤوباً في كتب الفهارس القديمة وقوائم المخطوطات الحديثة وسألت عدداً من دور الكتب الكبرى ولكن للأسف دون جدوى أو طائل. ولم أعثر له على خبر أو أثر ويظهر أن حوادث الزمن قد أخذت عليه فضاع مع ما ضاع من تراثنا. ومن حسن الحظ أن بعض المصنفين القدامى قد نقلوا نصيباً كبيراً من شعره في مختلف الأغراض، ومن هنا برزت لدي فكرة جمع شتات شعره ومتفرقه وجمعه بين دفتي هذا المجموع. وبذلت أقصى ما أستطيع في تقصي شعره فتتبعته في المصادر المختلفة وعدت إلى جمهرة كبيرة من كتب الأدب واللغة والتاريخ والبلدان والمجموعات الشعرية المخطوطة منها والمطبوعة. لقد عدت إلى كل ما يمكن الاهتداء إليه من المصادر التي تحتوي على شيء من شعر الشاعر وأهم هذه المصادر المخطوطة من حيث إيراد شعر ابن رواحة ما أورده كل من الحافظ أبي القاسم بن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق، وابن الشعار الموصلي في كتابه قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، وبدر الدين الزركشي في كتابه عقد الجمان ذيل على تاريخ ابن خلكان، والنواجي في كتابه صحائف الحسنات وشهاب الدين المقدسي في كتاب عيون الروضتين في أخبار الدولتين.

(١) الخريدة: ١: ٤٨١-٤٩٦.

(٢) معجم الأدباء: ١٠: ٤٦-٥٦.

ومن القدماء الذين طبعت مصنفاتهم واحتفظوا بشيء من شعر ابن رواحة: عماد الدين الكاتب في كتابه خريدة القصر وجريدة العصر، وشهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين وأبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير في كتابيه الكامل والتاريخ الباهر، وجمال الدين محمد بن سالم بن واصل في كتابه مفرج الكروب في أخبار بني أيوب وسبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، وشرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي في كتابه تاريخ أربل وزكي الدين أبو محمد عبدالعظيم المنذري في كتابه التكملة لوفسيات النقلة، ومحمد بن شاعر الكتبي في كتابيه عيون التواريخ، وفوات الوفيات، وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام، وتقي الدين المقرئ في كتابه المقفى الكبير، وأبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ولقد تيسر لي بحمد الله أن أجمع مجموعة كبيرة من شعره تقع في إحدى وأربعين قصيدة ومقطوعة موزعة على عدد من أغراض الشعر يتصدرها المديح النبوي والمدح والغزل والثناء. ولقد أعد الباحث دراسة مستقلة عن شعره.

ولقد نسقت الشعر المجموع حسب القوافي على حروف الهجاء وابتدأت بالروي المضموم فالمفتوح فالمكسور، وقمت بتخريج شعره وتصنيفه وضبطه وشرح ما غمض منه، وعرفت بالأعلام الواردة بالنص. وقابلت بين الروايات ووازننت بينها وشرحت الألفاظ اللغوية الصعبة دون إتيال للنص. ورتبت الشعر الذي عثرت عليه مجزأً وأبياتاً متناثرة، وراعى في الترتيب المعنى الذهني، واجتهدت في ذلك حسبما رأيت أنه صواب.

قال:

- ١- يَرِقُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهِ شَهِيداً وَيَهْجُرُ دَائِماً أَهْلَ الْبَقَاءِ
٢- لَتَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ حُورِ عَدْنٍ مَنَالٌ وَصَالٌ بَعْدَ الْفَنَاءِ

التخريج:

الوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٦، والمقفى الكبير: ٣: ٥١٩

١- في المقفى الكبير "يجود بدلاً من يرق".

وقال في الجُّنَّارِ مَلْغَزاً:

- ١- وَمَا تَأْجُ رُومِي لِنَيْضَةٍ بَاسِلٍ عَلَيْهَا دَمٌ إِذْ قَلَّ نَتْنُهَا الْمَضَارِبُ
٢- تَنَاسَبُ أَقْرَاطُ الدُّيُوكِ ذِيُولَهَا كَمَا الْعُرْفُ لِلتَّشْرِيفِ مِنْهَا مَنَاسِبُ
٣- لَهَا بَاطِنٌ كَالزَّعْفَرَانِ تَعَلَّقَتْ بِهِ مِنْ شَرَارٍ أَوْ نُضَارٍ، كَوَاكِبُ
٤- حَكَّتْهَا صِغَارٌ بِالْخُدُودِ شَبِيهِ مَا حَكَّتْهَا كِبَارٌ بِالنُّهُودِ الْكَوَاعِبُ
٥- إِذَا فُرِطَتْ فَهِيَ الْعَقِيقُ مُبَدِّدٌ وَإِنْ رُشِفَتْ فَالشَّهْدُ بِالتَّلْجِ ذَائِبُ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٨

ذكر العماد أن ابن رواحة أنشده هذه الأبيات لنفسه. المصدر السابق: ١: ٤٨٨

٣- النضار: الذهب

٥- العقيق: ضرب من الفصوص

وقال:

- ١- يا ماطلاً لا يرى غليلي لَتَيْسَهِ وَرِثاً سَمَوِي سَرَابِ
- ٢- تَعَلَّمَ الطَّيْفُ مِنْكَ هَجْرِي فَلَا أَرَاهُ بَلَا اجْتِنَابِ
- ٣- كَمْ كَتَبَ الدَّمْعُ فَوْقَ خَدِي إِلَيْكَ شَكْوَى بَلَا جَوَابِ
- ٤- أَغْلَقْتَ بَابَ الْوَصَالِ دُونِي فَسُدَّ لِلصَّابِرِ كُلُّ بَابِ
- ٥- إِنْ كَانَ يَحُلُو لَدَيْكَ ظَلْمِي فَرِثْ مِنْ الْهَجْرِ فِي عَذَابِي
- ٦- عَسَى يُطِيلَ الْوَقُوفَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ اللَّهُ فِي الْحِسَابِ

التخريج:

وردت الأبيات كاملة في الخريدة: ١: ٤٨٣، وورد البيتان "٥، ٦" في معجم الأدباء؛ ١٠: ٥٥، وفي فوات الوفيات: ١: ٣٧٦، وفي الوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤، وفي عقد الجمان: ورقة ١٠٧، وفي ديوان الصبابة: ١٠٩، وفي تاريخ الإسلام: ٢١٥، وفي تاريخ حماة: ١٣٨.

قال العماد: أنشدني ابن روضة هذه الأبيات لنفسه في قلعة حلب سنة ثلاث وستين في ذي الحجة. الخريدة: ٤٨٣.

٥- في معجم الأدباء وفي فوات الوفيات وفي الوافي بالوفيات، وفي عقد الجمان، وفي ديوان الصبابة، وفي تاريخ الإسلام، وفي تاريخ حماة: "إن كان يحلو لديك قتلي بدلاً من ظلمي".

وقال:

- ١- تَلا فِدْعَا قَلْبِي إِلَى حُبِّ وَصْلِهِ وَعَهْدِي بِمَا يَتْلُوهُ يَنْهَى عَنِ الْحُبِّ
- ٢- فَكَيْفَ اصْطَبَارِي عَنْهُ لَوْ كَانَ مُسْمِعِي غِنَاءَ الْغَوَانِي مِنْ مُقْبَلِهِ الْعَذْبِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٧، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٦

قال العماد أنشدني له في صبي مقرر في سنة سبع وستين. المصدر السابق: ١

: ٤٨١

-٥-

وقال:

- ١- مررت بعسقلان وقد رمّتها يدُ الحَدَثان بالسهم المصيب
- ٢- فأبكتني على الإسلام ديناً خلاف بُكا المُحبِّ على الحبيب
- ٣- وكم في التُّرب فيها من شهيدٍ وكم في الأسر فيها من غريب

التخريج:

تاريخ أربل: ١: ٤١٣، وتاريخ الإسلام: ٢١٥

قال هذه الأبيات وقد مر بعسقلان وزار قبور الشهداء حين توجه إلى مصر.

-٦-

وقال:

- ١- كأنني سألتُ الرِّيحَ عن لين قَدَّها فهزّت قضيبة الباب لي حين هَبَّت
- ٢- له سائلاً عِلْمَ وجودٍ، يُجيبُ ذا على عَجَلٍ منه، وذا عن تَنَبُّت
- ٣- فذا بنوالٍ للمؤلف مُنطِقٍ وذا بمَقَالٍ للمُخالفِ مُسَكَّت

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٦، ٤٨٧.

وقال:

- ١- إذا بدا ينغض طرفي له لخوفه من آفة الآفات
- ٢- كأنما تقرأ أبصارنا من وجهه آيات سجدات

التخريج:

المقفى الكبير: ٣: ٥٢٠

وقال:

- ١- تودون عودي، لو قدرت إليكم وقد أبعد المقدار في البين شقتي
- ٢- كأنني سهم كلما جرني الهوى إليكم رمتني الحادثات فأقصت

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٦

قال العماد: إن ابن رواحة أنشده هذين البيتين له. المصدر السابق: ١: ٤٨٦

وقال:

- ١- يا خاتم الرسل سل الله لي خاتمة محمودة العاقبة
- ٢- ولا تردن يدي بعدما مددتها مستشفعا خاتبة

التخريج:

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٢: ٣٠١

ذكر ابن واصل أن ابن رواحة حج إلى بيت الله تعالى، وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه ودع رسول الله بهذين البيتين. وذكر أنه قام فرأى النبي

صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: "قبلت يا بن رواح". فقبل الله شفاعته رسوله فيه، وقبضه شهيداً إليه بمرج عكا. المصدر السابق: ٢: ٣٠١

-١٠-

وقال:

- ١- لَامُوا عَلَيْكُمْ وَمَا دَرَوْا أَنْ الْهَوَى سَبَبُ السَّعَادَةِ
- ٢- إِنْ كَانَ وَصِلاً فَالْمُسْنَى أَوْ كَانَ هَجْراً فَالشَّهَادَةُ

التخريج:

معجم الأدباء: ١٠: ٥٥، وفوات الوفيات: ١: ٣٧٦، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤، وعقد الجمان: ورقة ١٠٧، والغيث المسجم في شرح لامية العجم: ١: ١٦٦، وديوان الصبابة: ٢٥٨، وتاريخ الإسلام ٢١٥، والمقفى الكبير ٣: ٥١٩ وتاريخ حماة: ١٣٨.

٢- في المقفى الكبير: "ثلث هجراً بدلاً من كان هجراً".

-١١-

وقال:

- ١- دَغَ الْعَيْسُ فِي طَيِّ الْفَلَا تَبْلُغَ الْمَدَى
 - ٢- لَقَدْ غَنَيْتُ بِالْقَصْدِ عَنْ جَاذِبِ السُّرَى
 - ٣- سَرَتْ فَرَأَتْ طَيْبَ الْمَعْرِسِ فِي السُّرَى
 - ٤- أَعْدْتُ لَهَا فِي قَبْضَتِي بِأَنَامِلِي
 - ٥- وَلَسِمَ أَرْ فِي الْأَيَّامِ يَوْماً مَبَارِكاً
 - ٦- وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَكْرَمُ شَافِعٍ
- فَقَدْ أَلْهَمْتُ أَنْ الْمَسِيرَ عَلَى هُدَى
كَمَا شَغَلْتُ بِالشَّوْقِ عَنْ سَائِقِ الْحِدَى
وَعَدَّتْ ظَمًا التَّأْوِيبَ فِي الْخَمْسِ مَوْرِدِ
يَدَا، كَلَّمَا أَلْقَتْ إِلَى يَثْرِبِ يَدِ
عَلَيَّ كَيَوْمِ زُرْتُ فِيهِ مُحَمَّدَ
لَوْفَدٍ وَأُولَى أَنْ يُزَارَ وَيُقْصَدَ

التخريج:

وردت الأبيات جميعاً في مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ٢: ٣٠١،
ووردت الأبيات: "١،٤،٢،٥" على هذا الترتيب في كتاب المقفى الكبير:
٣: ٥١٨. وذكر ابن واصل أن ابن رواحة حج إلى بيت الله تعالى، وزار قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وامتدحه بقصيدة أولها هذه الأبيات.

١- العيس: الإبل الأبيض يخالط بياضها بشيء من الشقرة، واحدها أعيس،
والأنثى عيساء بينة العيس.

٢- السرى: المسير بالليل. قال تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً.

- في المقفى الكبير:

"لقد غنيت بالوجد عن جاذب البرا كما شغلت بالشوق عن شائق الحدا"

٣- التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل.

التأويب: أن تسير النهار أجمع وتنزل الليل.

الخمس: الخمس بالكسر من أظماً الإبل. أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع.

٤- في المقفى الكبير:

"أنص لها في سيرها بأنامل يدا كلما نصت إلى يثرب يدا"

-١٢-

وقال:

١- قُلْ لِلرَّوَافِضِ إِنَّكُمْ فِي سَبْكُمُ أَهْلَ الْهُدَى مَعَ حُبَّنَا عِلْمَ الْهُدَى

٢- مِثْلُ النَّصَارَى لَا نَسْبُ لَأَجْلِهِمْ عَيْسَى، وَقَدْ سَبَّوْا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

التخريج:

الخريدة: ١، ٤٩٠، ٤٩١، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤

١- في الوافي بالوفيات: "في حبكم علم الهدى بدلا من مع حبا".

-١٣-

وقال:

- ١- حبيب جار واستعدى على عاشقه عمداً
- ٢- وأبدى ضد ما أخفى وأخفى ضد ما أبدى
- ٣- أمّا والله لا أسـلو ولو أوْسـعني بُعـدا
- ٤- وهل يرضى أخو الإسـلا م أن يصـبـح مُـسـرّدا

التخريج:

المقفى الكبير: ٣: ٥١٨

-١٤-

وقال:

- ١- قمر أعار الصبح حسن تبسم وأعار منه الغصن لين تأود
- ٢- واخضر شاربهُ فبان لعلتي منه اخضرار الرّوض حول المورِد
- ٣- ومتى يُباح لعاشقيه مقبل كالدرّ في الياقوت تحت زبرجد

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٤

قال العماد: أنشدني ابن رواحة له من قصيدة في العذار. المصدر السابق:

١: ٤٨٤.

٣- زبرجد: حجر كريم، لونه أخضر.

- ١- أقول للورد، ونشرُ الذي أهداه لي أذكى من الوردِ
٢- أشبهته في النشر طيباً فلم خالفته في الحفظ للعهدِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٧

قال العماد: أنشدني ابن رواحة له في غلام أهدى له ورداً. المصدر السابق
١: ٤٨٧

وقال:

- ١- وأغيد لا تحكي الأسنة لحظه ولا يملك الخطي لنا بقده
٢- تألفني قرب السقام لبغده وخالفني وصل الغرام لصده
٣- صباحي إذا ما زارني فيه مثله وعيشي إذا ما صدني بضده

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٨، ٤٨٩، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤، ٤١٥.

قال العماد: قال ابن رواحة في مליح اسمه مبارك. المصدر السابق: ١: ٤٨٨.
٢- في الوافي بالوفيات: "بصده بدلا من لصده".

وقال:

- ١- تباعد عني مثل بعدكم الصبر فلو مت شوقاً نحوكم كان لي عذر
٢- وكيف أخاف البحر فيكم، فمذ دعا بي البين عنكم صار مديتي البحر
٣- تعاظم عندي عذر أيا منا بنا وهونته إذ لم يكن منكم العذر

- ٤- فَأَشْتَاقُ أَوْقَاتًا تَقْضِيَتْ حَمِيدَةً
٥- تَقُولُ أَجْرَنِي مِنْ فِرَاقِكَ إِنَّهُ
٦- فَقُلْتُ لَهَا: لَوْلَا التَّرَحُّلُ لَمْ يَكُنْ
٧- دَعَيْنِي بِيُعْدِي عَنْكَ أَسْتَكْمِلُ الْعِلَّا
٨- وَلَا يُتَقَى لِلدَّهْرِ صَرْفٌ فَإِنِّي
٩- بَدَا لِي وَالْأَبْطَالُ كَالْأَسَدِ حَوْلَهُ
١٠- فَأَهْوَيْتُ عَنْ ظَهْرِ الْجَوَادِ مَقْبَلًا
١١- فَأَخْلَى لِفَضْلٍ لَا خِلَا مِنْهُ سَرَجُهُ
١٢- وَقَالَ الَّذِي لَوْلَا انْتِحَالِي لَقُلْتُهُ
- إِذَا لَمْ يُعْذِهَا الدَّهْرُ عَادَ بِهَا الذِّكْرُ
حِمَامٌ فَهَلْ بِالْعَوْدِ مِنْكَ لَهَا بَشْرُ
لِيُسْفَرَ عَنْ قَصْدِ الْمَكَارِمِ لِي فَجْرُ
فَلَوْلَا فِرَاقُ الشَّمْسِ لَمْ يَكْمَلِ الْبَدْرُ
بِقَصْدِ تَقَى الدِّينِ سَالِمِي الدَّهْرُ
فَنَمَّ عَلَيْهِ مِنْ مَهَابَتِهِ الْبَشْرُ
رَكَابَ جَوَادٍ دُونَهُ وَقَعَ النَّسْرُ
وَمَدَّ يَدًا مِنْ بَعْضِ أُمُوتِهَا الْفَقْرُ
"قَلَمَا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخُبْرُ"

التخريج:

تاريخ أربيل: ١: ٤١٦، ٤١٧

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والدي وقد اجتمع بعمر بن شاهنشاه
تقي الدين فنزل له عن فرسه وأنشده.

٨- تقي الدين: هو عمر بن شاهنشاه بن أيوب، تقي الدين الملقب بالمظفر. وكان
صاحب حماة، وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين وكان شجاعاً مظفراً، له
مواقف مع الأفرنج، ولد بالفيوم بمصر وولي الولايات، وناب عن عمه في
الديار المصرية، ثم أعطاه حماة سنة ٥٨٢هـ فسكنها. وحاصر قلعة منازل كرد
(من نواحي خلاط) ليأخذها. فتوفي على أبوابها سنة ٥٨٧هـ. ودفن في حماة.
قال أبو الفداء: كان المظفر ركناً عظيماً من أركان البيت الأيوبي. وكان عنده
فضل وأدب. وله شعر حسن. وفيات الأعيان: ١: ٣٨٣، والأعلام: ٥: ٤٧.

وقال:

- ١- عُنْدِي وَإِلَّا فَعِنْدِي إِنَّ صَحَّ جَسْمِي تَزُورُ
- ٢- تَارِيخُ وَصَّاكَ عِنْدِي مُذْ لَمْ أَنْلَهُ شُهُورُ
- ٣- وَإِنْ هَجَرَانِ يَوْمِ عَلَى الْمَحَبِّ كَثِيرُ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٩٠

وقال:

- ١- مَنْ لِعَيْنِي بِالْكُرَى فَأَرَى الطَّيْفَ إِنْ سَرَى
- ٢- طَالَ عَهْدِي فَعَادَ قَلْبِي لِطَرْقِي مُخْبِرًا
- ٣- كَلَّمْنَا اشْتَقْتُ أَنْ أَرَا كَ أَطْلَعْتُ الْفَكْرَا
- ٤- يَا هَلَالًا وَيَانَّةَ وَكَثِيرًا وَجُودًا
- ٥- لَمْ أَبْجِ بِالْهَوَى الْخَفِيِّ اخْتَبَارًا فَأَهْجَرَا
- ٦- إِنَّمَا السَّقْمُ نَمٌّ عَنْهُ وَدَمْعِي بِهِ جَرَى
- ٧- أَنْتَ أَبَدَيْتَ لِي بَوَّجْهَكَ عُنْذَرًا إِلَى الْبُورَى
- ٨- أَنْتَ فَرَّقْتَ بَيْنَ أَجْفَانِ عَيْنِيَّ وَالْكُورَى
- ٩- دَعْ نُودَّعْ خَذِّكَ لَنَا وَإِنْ شِئْتَ مَنَظَرَا
- ١٠- قَبْلَ أَنْ يَكْمُلَ الْعِذَا رُ عَلَيْهِ فَمَا يُسَرَى

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٣، ٤٨٤.

وقال:

- ١- يَا قَلْبُ دَعْ عَنْكَ الْهَوَى قَسْرًا مَا أَنْتَ مِنْهُ حَامِدٌ أَمْرًا
- ٢- أَضَعْتَ دُنْيَاكَ بِهَجْرَانِهِ إِنْ نِلْتَ وَصْلاً ضَاعَتْ الْأُخْرَى

التخريج:

معجم الأدباء: ١٠: ٥٥، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٣، وفوات الوفيات: ١: ٣٧٦، والغيث المسجم في شرح لامية العجم: ١: ١٦٦ وعقد الجمان: ورقة ١٠٧، وديوان الصبابة: ٢٥٨. وتاريخ الإسلام: ٢١٥. والمقفى الكبير: ٣: ٥١٩.

- ٢- في الوافي بالوفيات، وفي فوات الوفيات، وفي عقد الجمان، وفي ديوان الصبابة وفي تاريخ الإسلام: "أضعت دنياي بدلاً من دنياك".
في المقفى الكبير: "بهجرانهم بدلاً من بهجرانه".

وقال:

- ١- لو لم يكن فيه آياتٌ مبينةٌ لكان منظرُهُ يَنبِركُ بالخبرِ

التخريج:

المخلاة: ١١٩

وقال:

- ١- وردنا على خمسٍ ببدرٍ موارداً حكى طيبها عيشاً لنا بالصفا صفا

- ٢- شَفِينَا بِهَا نَارَ الْغَلِيلِ كَمَا حَوَى بِهَا الْمَصْطَفَى نَصْرًا عَلَى الْكُفْرِ وَاشْتَفَى
٣- وَأَبَدَتْ لَنَا آثَارَهَا وَصَفًا وَقَعَةً أَبَانَتْ سَطُورًا بِالْقَبُورِ وَأَخْرَفًا
٤- تَخَبَّرَ عَمَّنْ بَاعَ فِي اللَّهِ نَفْسَهُ وَعَاهَدَهُ نَصْرًا فَمَاتَ عَلَى الْوَفَا

التخريج:

تاريخ أربيل: ١/ ٤١٣.

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والذي لنفسه حين ورد بدرًا.

١- الخمس: هو الإظماء.

-٢٣-

وقال:

- ١- أَمَرَ الْفِرَاقُ مَدَامَعِي أَنْ تَذَرِفَا وَالذَّمْعُ أَخُونُ مَا يَكُونُ إِذَا وَفَى
٢- قَدْ كُنْتُ أَخْفَى حَبْكُمُ فِي قَرَبِكُمْ زَمَنًا حِينَ نَأَيْتُمْ بَرَحَ الْخَفَا
٣- هَلْ مِنْ شِفَاءٍ بِالْإِيَابِ لِمَذْنَفٍ مَا زَالَ مُذْ شَطَّ الْمَزَارُ عَلَى شَفَا
٤- أَمَّا لَعِيشٍ قَدْ تَقَضَّى لَمْ يَدِغْ لِي مِنْهُ إِلَّا حَسْرَةٌ وَتَأْسُفَا
٥- أَنْفَقْتُ فِيهِ مِنَ الشَّبَابِ بَقِيَّةً كَانَتْ مِنَ الْأَيَّامِ آخِرَ مَا وَصَفَا

التخريج:

تاريخ أربيل: ١: ٤١٤

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدنا والذي لنفسه.

-٢٤-

وقال:

- ١- أَحْكَمْتُ عَرْسَهُ ضُرُوبَ الْأَغَانِي مِنْ تَقِيلٍ فِى رَأْسِهِ وَخَفِيفٍ
٢- وَتَمَنَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ الْمَلَاهِي غَزِيرَةً وَخُدَّةً لِمَعْنَى لَطِيفٍ

٣- فقَضِيْباً لاسْمٍ وَنَايَا لَشَكْلِ وَرَبَاباً لِلْجَرِّ وَالتَّصْنِيفِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٩٠، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٥.

قال الصفدي: إن ابن روضة هجا في هذه الأبيات إنساناً في مصر. المصدر

السابق: ١٢: ٤١٥.

-٢٥-

وقال:

١- وَلِلزُّنْبُورِ وَالْبَازِي جَمِيعاً لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنِحَةٌ وَخَفَقُ

٢- وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَاذُ بَازٍ وَمَا يَصْطَاذُهُ الزُّنْبُورُ فَرَقُ

التخريج:

معجم الأدباء: ١٠: ٥٦

-٢٦-

وقال:

١- دَعَوْتُكَ مُشْتَقّاً لِنَيْلِ صَنْيَعَةٍ فَكُنْتَ إِلَى بَذْلِ الصَّنَائِعِ أَشَوْقاً

٢- وَكَمْ عَقْدٍ حُلَّتْ بِعِزِّكَ لَمْ تَكُنْ تُحَلُّ بِعِزِّكَ مِنْ سِوَاكَ وَلَا رُقَا

٣- تَفَاعَلَ نَوْرُ الدِّينِ بِاسْمِكَ مِثْلَمَا حَسَى بِكَ نَعْتاً فِي الْأُمُورِ مُحَقَّقاً

٤- فَأَصْبَحَ فِي الْمَلِكِ الْمُخَلَّدِ خَالِداً كَمَا كَانَ فِي الرَّأْيِ السَّعِيدِ مُوَفَّقاً

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٥، ٤٨٦، وعيون التواريخ: ١٢: ٤٦١.

قال العماد: أنشدني ابن رواحة لنفسه في موفق الدين خالد بن القيسراني مستوفى نور الدين.

المصدر السابق: ١: ٤٨٥، ٤٨٦.

-٢٧-

وقال:

- ١- مالي على السلوان عنك معول
- ٢- يزدادُ حُبُّكَ كلَّ يومٍ جدَّة
- ٣- أصبحت ناراً للمُحِبِّ وجنة
- ٤- لك لينُ أغصان النقا لو لنتَ لي
- ٥- يا راشقاً هتَفَ القلوبِ بأسهم
- ٦- ما للوشاة سَعوا بنا يا ليتهم
- ٧- جحدوا الذي سَعَوْا وقالوا غيره
- ٨- هَبْ أن أهلك أوعدوا وتهدّدوا
- ٩- ويلاه من هم يشفقون عليك من
- ١٠- مالي أعاينُ وجهَ ودك مُعرضاً
- فإلامَ يتعَبُ في هواك العُدلُ
- وكانَ آخره بقلبي أولُ
- خذاك جَمْرُ غَضاً وريقك سلسلُ
- ولك اعتدالُ قوامِها لو تعدلُ
- خلَّ السَّهامُ فسِحْرُ طرْفِكَ أقتلُ
- تكلّوا أحبّتهم كما قد أنكلوا
- ولسو أنهم لا يسمعون تقولوا
- مَنْ يَرعوي من ذاك أو من يقبلُ
- أجلى وإشفاقي أشدُّ وأكملُ
- حذر الرقيب ووجهُ ودي مُقبلُ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٤، ٤٨٥، وورد البيتان: "١، ٢" في المقفى الكبير: ٣: ٥١٨

قال العماد: أنشدني ابن رواحة لنفسه سنة أربع وستين. المصدر السابق:

٤٨٤-١

٢- في المقفى الكبير: "فكان آخره لقلبي أول".

٧- يريد البيت إن يسمعوا الخير يخفوه، وإن سمعوا شراً أذيع، وإن لم يسمعوا كذبوا.

وقال:

- ١- إذا سمعت الوعظ من واعظٍ فاقبلْ وإن خالف ما قالَا
- ٢- فالقوسُ ترمي السهمَ معوجةً وقد يصيب السهمُ أجالا

التخريج:

المقفى الكبير: ٣: ٥١٩

وقال:

- ١- لا تظنن خاله نقط مسكٍ زاد في الوجه بهجةً وجمالا
- ٢- ذاك لألاء نور وجهه حبيبي صار فيه إنسانٌ رأيته خالا

التخريج:

صحائف الحسنات: ورقة ٥٣.

وقال:

- ١- برزت للناس في قميصٍ أخل من طرفك الكحيل
- ٢- فيك من الحُسن كلُّ فنٍّ وفيك للنفس كلُّ سُؤلٍ
- ٣- كيف اتخذتَ الجِدادَ لبسا ولستَ تأسي على القتلِ

التخريج:

الخريدة: ١: ٤٨٥

قال العماد: أنشدني في غلام لبس الكحلي

وقال:

- ١- نرا السَّعْيَ في نَيْلِ العلى والفضائلِ مضى مَنْ إليه كانَ شَدُّ الرِّوَاغِلِ
- ٢- وقولا لساري البرقِ إِنِّي معينه بنارِ أَسَى أو دمعِ سُخْبٍ هَوَاظِلِ
- ٣- وتمزيقِ جِلْبَابِ الظلامِ لِفَقْدِهِ وزحرة رعدٍ مثلِ حَسرةِ باطلِ
- ٤- فأعلَنَ به في البعدِ واستوقف الثرى لطلابِه من قَبْلِ غَلِي المَراجِلِ
- ٥- وقلْ غابَ بدرُ التَم عن أنْجُمِ الدُّجَى وأشرقَ مِنْهُمُ بعدَهُ كلُّ أَقِلِ
- ٦- وما كانَ إلا البحرَ غارَ ومن يُردُّ سواجلَه لم يلقَ غيرَ الجداولِ
- ٧- وهبْكم رويْستم علمَه عن رِوَاثِهِ وليس عوالي صحبه بنوازلِ

التخريج:

تاريخ مدينة دمشق "المخطوط" ٤: ورقة ٦٧٥-٦٧٩، وتاريخ مدينة دمشق "المطبوع" ١٤: ٨٢-٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق الكبير: ٤: ٣٠٥-٣٠٧، ووردت جميع الأبيات في معجم الأدباء: ١٠: ٤٨-٥٥ باستثناء الأبيات: "٢٨، ٣١، ٣٥، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٢".

قال ولد الحافظ: لما بلغ ابن راحة موت والدي كتب إلينا قصيدة رثاء بها ثم قدم علينا فأنشدنا إياها بجامع دمشق. وذكر ياقوت أن ذلك كان في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة. تاريخ مدينة دمشق: ٤: ورقة ٦٧٥، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤: ٣٠٥، ومعجم الأدباء: ١٠-٤٨.

١- في معجم الأدباء "نرا بدلا من ذوى".

٣- في المصدر السابق:

"وتمزيق جلاباب العزاء لفقده بزفرة باك أو لجسرة ثاكل"

- الزحير: التنفس بشدة...

٤- في المصدر السابق:

"فأعلن به للركب واستوقف السرى لقصاده من قبل طي المراحل"

- ٨- فقد فاتكم نور الهدى بوفاته
٩- وما حظ من قد غره نصل صارم
١٠- ليبيك عليه من رآه وإن حوى
١١- ويقضى أسي من فاته العمر عاجلاً
١٢- أسفت لإرجائي قدوم أعزة
١٣- ولو أنهم فازوا بإذراك مثله
١٤- فإيا لمصاب عم سنة أحمد
١٥- خلا الشام من خير خلت كل بلدة
١٦- وأصبح بعد الحافظ الدين مهملًا
- وفر التقى منه ونجح الوسائل
رجا نصرة من غمده والحمائل
هداه بأيام لذيته قلائل
برؤيته والفوز في كل أجل
عليه وتسويقي بعام لقابل
لأزروا على سن الصبا بالأمائل
وباعدها من كل راو وناقل
له من نظير في الحياة ممائل
بلا حافظ يدعو بكاف وناقل

١٠- بالأصل "مداة" والمثبت عن معجم الأدياء.

١١- في المصدر السابق:

"فاته الفضل عاجلاً برؤيته والفوز في كل أجل".

١٢- في المصدر السابق:

"وتسويف إلى عام قابل".

١٤- في المصدر السابق:

"وأحرم منها كل راو وناقل".

١٥- في المصدر السابق:

"من نظير للأمام ممائل".

١٦- في المصدر السابق:

وأصبح بعد الحافظ العلم شاعراً
بلا حافظ يهذى به كل باقل

- ١٧- بعالم لما أن ثوى قل جاهه
١٨- خلت سنة المختار من دب ناصر
١٩- نحا للإمام الشافعي مقالة
٢٠- وأيد قول الأشعري بسنة
٢١- وكم قد أبان الحق في كل محفل
٢٢- وسد من التجسيم باب ضلالة
٢٣- وإن يك أودى فكم من أسنة
٢٤- وإن مال قوم واستمالوا رعاهم
٢٥- أرى الأجر في نوح عليه ولا أرى
٢٦- وليس السذي ييكي إماماً لدينه
- و لله لما أن مضى كل خامل
فأقرب ما غشاه بدعة جاهل
فأصبح يثني عنه كل مجادل
فكانت عليه من أدل الدلائل
فأروى مما أروى ظمأ المحافل
ورد من التشبيه شبهة باطل
مركبة من قوله في عوامل
بأسنهم عنه فليست بمائل
سوى الأثم في نوح البواكي الثواكل
كباك لذنياه ذهاب القبائل

١٧- في المصدر السابق:

"وكم من نبيه ضل مذمات جاهه
وقدم لما أن أمضى كل خامل".

١٨- في المصدر السابق:

"فأيسر ما لاقتة بدعة جاهل".

- دب: دفاع:

١٩- في المصدر السابق: "تحى، بدلاً من نحا"

- يثني: يبعد

٢١- في المصدر السابق:

"فأروى بما يروي ظماء المحافل".

٢٢- التجسيم: قول لطائفة من الملاحدة يثيرون من القول ما يفهم منه تجسيم الذات العلية.

٢٣- عوامل: جمع عامل وهو صدر الرمح. والكلام على التجوز.
٢٤- في المصدر السابق:

"ياضلالهم عنه فلست بمائل".

٢٦- في المصدر السابق:

"كباك لدنياه على فقد راحل".

- ٢٧- أيا قلبُ واصِلُهُ بأعظم رحمة
٢٨- ويا دمعُ طهّرْ إثم من باتَ جازعاً
٢٩- ويا قبرُ بلغةً أشدَّ تحيةً
٣٠- أعني على نوحى عليه فإنّه
٣١- أغرت قلوب الناس حتى حويته
٣٢- ولو لم يكن فيك السبيل لحبه
٣٣- مضى من حديث المصطفى كان شاغلاً
٣٤- لقد شمل الإسلام منه رزية
٣٥- لقد خلت الأعداء من عذب مشرع
٣٦- وفضّل بين السالفين اطلاقه
- ويا عينُ أبكيه بأعزّزٍ وابل
على ذي غنى بالله عن طهر غاسل
مكررة عند الضحى والأصائل
قريب تناء بالثرى والجنادل
وكانت لنزل منه أولى المنازل
لضنّ على لحديه كل باخل
له باجتهاد فيه عن كل شاغل
وكان له بالنصح أفضل شامل
من الشرع لا يرضى له كل داغل
عليهم فالقى النقص عن كل فاضل

٢٧- في المصدر السابق:

"يا قلب... ويا عين فاسقيه".

٢٩- في المصدر السابق:

"وحيا ثراه الدهر أهنى تحية".

٣٠- في المصدر السابق:

"قريب ثواء في الثرى والجنادل".

ثواء: إقامة، والثرى: التراب، والجنادل: الأحجار الضخمة.

٣٢- في المصدر السابق:

"ولم يكن بالدمع سيل لحبه لذن على لحد به كل باخل".

٣٥- في المصدر السابق:

"قذب النقص بدلاً من فالقى النقص".

- ٣٧- وأصبح في علم الأسامي وغيرها
٣٨- وأكمل تاريخاً لجلق جامعاً
٣٩- فأربت على بغداد فيه ولو يرى
٤٠- أبان بوطى المصطفى أرض خلق
٤١- ولو أنصفته رؤس الناس لم يسر
٤٢- ولا كتبت خطأ بغير ذبابه
٤٣- ولا استمرت غير الدموع وإن يكن
٤٤- وإن أناساً لا يقتهم دعاؤه
٤٥- طوى الموت منه العلم والزهد والنهى
- بغير مسام في الورى ومساجل
لمن حلها باليته غير كامل
سناء الخطيب كان أخطب قائل
وأصحابه فخراً لها غير زائل
وقد عدته من جناته بطائل
ولا حملت أقلامها بالأنامل
عليه جرى دمع السحاب الحوافل
بعرضة خسف موشك أو زلازل
وكسب المعالي واجتتاب الأراذل

٣٧- في المصدر السابق:

"وأصبح في نقد الرجال مميّزاً

٣٨- في المصدر السابق:

"لمن جلها من كل شهم وكامل".

٣٩- في المصدر السابق:

"قأزرى بتاريخ الخطيب وقد غدا

بخطبته في الكتب أخطب قائل"

٤٥- في المصدر السابق:

"واجتناب الرذائل".

- ٤٦- وفجع منه العالمين بما جد
٤٧- وإن عبور أصاب دين محمد
٤٨- حور من أحبه والحتف أشرف صائن
٤٩- ولم أر نقص الأرض يوماً كنقصها
٥٠- أبا القاسم الأيَّامُ قسمة حاكم
٥١- بماذا أعزي المسلمين ولا أرى
٥٢- ولم تسل عنك النفس غير يقينها
٥٣- عليك سلام الله ما انتفع الورى
- صبور على كيد العنة خلّاح
بحق لاهمي من شجاع مقاتل
واتبعه منه بأعظم صائل
بموتهما بالانطواء الفضائل
قضى بالفنا فينا قضية عادل
عزاء سوى ما نلت من غير طائل
بما حُزّت من أجر وعفو مواصل
بعلمك واستعلى عن المتطاول

٤٦- في المصدر السابق:

"وأفجع فيه العالمين بمقدم صبور على حرب الضلال خلّاح"

الخلّاح: الجريء المقدام الجسور.

٤٧- في المصدر السابق:

"وكان غيوراً ذب عن دين أحمد وأدفع عنه من شجاع مقاتل".

العبر والعُبرُ: سخنة في العين تبيكها.

٤٨- في المصدر السابق:

"وأحرم منه الدين أشرف صائن له ولدفع الزيغ أعظم صائل"

الصائن: هو صائن الدين هبة الله ابن الحسن أخو الحافظ ابن عساكر

كان محدثاً فقيهاً، وتوفي سنة ٥٦٣هـ.

٤٩- في المصدر السابق:

"بموت إمام عالم ذي فضائل".

٥١- في المصدر السابق:

"عزاء سوى من قد مضى من أفاضل".

-٣٢-

وقال:

- ١- كأن النواعير التي يُعتنى بها حكت نوح طير الدوح لما تثرنما
- ٢- تغنت فهزت ربعها مثل هزها غصوناً فلم أعجب لها أن تهذما

التخريج:

المقفى الكبير: ٣: ٥١٩.

قوله هذا من قصيدة يمدح بها الصالح ابن رزيك ويتشوق فيها حماة، وكانت توالى عليها الزلال فهذمت معظمها فعرض بذلك في شعره.

-٣٣-

وقال:

- ١- نزلنا في النخيل بأرض بدر
 - ٢- علا فظلاله تحكي نسима
 - ٣- تعود خوضه روحاً فأمسى
 - ٤- كأن الشمس منه لنا رقيب
 - ٥- وجاوزنا من الولدان سرب
 - ٦- سقونا من مناهلهم زلالاً
 - ٧- فلم يشف الورود لنا أواماً
 - ٨- ولو أوفوا بنسبتهم طلبنا
- وكان بنا أبر من الخيام
يُريح الركب من كرب المقام
مُريحاً للكئيب المُستَتهام
يطالعنا ويُحجب بالغمام
لهم سحر اللواظ والكلام
فأسكرنا بهم قبل المُدام
بمقدار المثار من الغرام
أماناً من هَواهم بالذمام

التخريج:

تاريخ أربل: ١: ٤١٤

قال عبدالله بن رواحة: أنشدنا والدي لنفسه حين ورد بدرأ.

وقال:

- ١- أتيت من أهواه عكس اسمه فلم أنل منه سوى الاسم
 - ٢- وكُلِّمًا أطعمني ضده عاد به التَّيُّ إلى الرسم
-

التخريج:

الخريد: ٤٨٩: ١، الوافي بالوفيات: ١١: ٤١٥

قال في اسم الياس. المصدر السابق: ١١: ٤١٥.

وقال:

- ١- صدّني بعد اقتراب وجفاني قمرٌ يَجْلُ منه القمران
 - ٢- لستُ أدعو باسمه ضناً به غير أني بالذي أخفيه كان
 - ٣- ظمّني فيه ظمّاً آخره لينّني أوله مما عراني
-

التخريج:

الخريد: ١: ٤٨٨، والوافي بالوفيات: ١٢: ٤١٤

٢- في الوافي: "دائن بدلا من كان".

قال هذه الأبيات في مליح اسمه إبراهيم. الخريدة: ١: ٤٨٨، والوافي ١٢: ٤١٤.

وقال:

- ١- نَجَلَّدْتُ عَنْهَا فِي الشَّبَابِ لِعِزَّةٍ وَأَبْدَيْتُ بَعْدَ الشَّيْبِ ذُلَّةً مَفْتُونِ
- ٢- فَقَالَتْ: أَزْهَدًا فِي شَبَابٍ وَرَغْبَةٍ بِشَيْبٍ أَنَا الْمَشْتَاقُ وَأَنْتَ ابْنُ فَضْلُونِ

التخريج:

الخريد: ١: ٤٩٠.

- ٢- ابن فضلون: كان من الزهدة العبدية، يقرن اسمه بقصص كثيرة شائعة في الحياة العامة.

وقال:

- ١- أَحْسُنْ بَعْدَ ضَنْكَ حُسْنُ ظَنِّي فَأَجْمَعَ بَيْنَ يَأْسِي وَالتَّمَنِّي
- ٢- وَمَا نَفَعِي بِعَظْفِكَ بَعْدَ فَوْتِ كَرِيقَةٍ شَامَتِ مِنْ بَعْدِ دَفْنِ
- ٣- أَأَظْمَعُ أَنْ أَكُونَ شَهِيدَ حُبِّ فَأَصْحَبَ مِنْكَ حَوْرِيًّا بَعْدَ
- ٤- مَلَكَتْ عَلَيَّ أَجْفَانِي وَقَلْبِي فَأُبْعِدَتَ الْكَرَى وَالْعَذْلَ عَلَيَّ
- ٥- فَكَمْ أُرْعِيَتْ غَيْرَ اللُّومِ سَمْعِي وَكَمْ أُوْعِيَتْ غَيْرَ النَّوْمِ جَفْنِي
- ٦- صَدَدْتُ وَمَا سِوَى إِفْرَاطٍ وَجَدِي لَكَ الدَّاعِي إِلَى فِرَاطِ التَّجْنِي
- ٧- لَقَدْ أَبْدَيْتَ لِي فِي كُلِّ حُسْنٍ ضُرُوبًا أَبْدَعْتَ لِي كُلَّ حُزْنٍ

التخريج:

- وردت الأبيات جميعها في الخريدة: ١: ٤٩٣-٤٩٦ باستثناء البيت "٢٥"،
ووردت في الروضتين: ١: ٢٧٠ الأبيات "٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ١٧، ١٨،
١٩، ٢١، ٢٥". ووردت في معجم الأدباء: ١٠: ٤٦-٤٨ الأبيات "٤٠، ٤٢،

٤٣، ٤٤، ٤٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٥، ٢٦" ووردت في الوافي بالوفيات:
١٢: ٤١٥، ٤١٦ الأبيات "١، ٣٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣،
١٤، ١٥، ٤٣، ٤٤، ٤٥".

قال العماد: ثم خرج الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب إلى مرج فاقوس من أعمال مصر الشرقية لإرهاب العدو، ومصممين على الغزاة إلى غزة، وقد وصلت أساطيل ثغري دمياط والإسكندرية بسبي الكفار، وقد أوفت على ألف رأس عدة من وصل فسي قبيد الأسار، فحضر ابن رواحة منشداً مهنئاً بعيد النحر سنة اثنتين وسبعين ومعرضاً بما وهبه الملك الناصر من الإمام والعبيد. الخريدة: ١: ٤٩٣.

- | | |
|-------------------------------|--------------------------|
| ٨- فكم فن من البلوى عراني | لعشق الوصف منك بكل فن |
| ٩- كأنك رمت أن أسلوك حتى | أقمت الشبه في بدر وغصن |
| ١٠- فألبس وجهك الأقمار تما | وعلم قدك السبان التثني |
| ١١- رمانى في هواك طماخ طرفي | إلى حسن فأخلف فيك ظني |
| ١٢- فكم دمع حملت عليه عيني | وكم ندم قرعت عليه سني |
| ١٣- غدرت وما رأيت سوى وفاء | فهلا قبل يخلق فيك رهني |
| ١٤- ولو حكم الهوى فينا بعدل | لكنت أحق بالتعذيب مني |
| ١٥- أقمت الموت لي رصداً فأخشى | زيارتسه وإن يك لم يزُرني |
| ١٦- كما رصد العدى في كل يوم | صلاح الدين في سهل وحزن |
| ١٧- يرون خياله كالطيف يسري | فلو هجعوا أتاها بعد وهن |

١٧- الوهن: الهزيع من الليل. وفي هذا البيت رجع إلى الملك الناصر صلاح الدين.

- ١٨- أَبَادَهُمْ تَخَوُّفَهُ فَأَمْسَى
 ١٩- تَمَلَّكَ حَوْلَهُمْ شَرْقاً وَغَرْباً
 ٢٠- أَطَافَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ فِجْ
 ٢١- أَقَامَ بِآلِ أَيُّوبَ رِبَاطاً
 ٢٢- فَهَمَ لِلدُّنْيَا وَالدُّنْيَا جِبَالَ
 ٢٣- إِذَا تَبَعُوا لَهُ عَزْماً وَرَأْيَا
 ٢٤- وَإِنْ نَادَى نَزَالَ فُلُنٌ يُيَالُوا
 ٢٥- رَجَا أَقْصَى الْمُلُوكِ السَّلَامَ مِنْهُمْ
 ٢٦- فَالْقَى السَّلَامَ بَعْدَ الْحَرْبِ كَرَهَا
 ٢٧- وَخَافَتْهُمْ مُلُوكُ النَّاسِ جَمْعاً
 ٢٨- لَهُمْ مِنْ بَأْسِهِ رُكْنٌ شَدِيدٌ
- مُنَاهُمْ لَوْ يُبَيِّتُهُمْ بِأَمْنٍ
 فَصَارُوا لِقَتْنَصٍ تَحْتَ رَهْنٍ
 قِبَائِلَ يَقْبَلُونَ بَغِيرٍ وَهْنٍ
 رَأَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجُ مَضِيقَ سِجْنٍ
 رَوَّاسٍ لَا تُرَى أَبَداً كَعِهْنٍ
 غَنَوْا فِي الْحَرْبِ عَنْ ضَرْبٍ وَطَعْنٍ
 قَتَلَهُمْ لِإِنْسٍ أَوْ لِحِجْنٍ
 وَلَمْ يَرِ جُهْدُهُ فِي الْبَأْسِ يُغْنِي
 وَلَمْ يَرِ مِنْ مُنَاهُ سِوَى التَّمْنِي
 فَلَمْ تَقْلِبْ لَهُمْ ظَهَرَ الْمِجْنِ
 وَلَوْ طَلَبُوا لِمَا آوَا لِرُكْنٍ

- ١٩- في معجم الأدباء: "جيشهم بدلاً من حولهم" و "قصاروا بين مملوك ورهن".
 ٢١- في الروضتين وفي معجم الأدباء: "رأت منه الفرنجة ضيق سجن".

- ٢٩- حَوَتْ آفَاقَ مِصْرَهُمْ حُصُونَا
 ٣٠- غَطَّارْفَةَ لَهُمْ سُلْطَانُ عَدَلٍ
 ٣١- وَكَمْ مَعْنَى مِنَ الْإِحْسَانِ فَاقُوا
 ٣٢- لَهُمْ مِنْ يَوْسَفَ الدُّنْيَا جَمِيعاً
 ٣٣- أَرَى رَأْيَ التَّنَاسُخِ مِصْرَ حَقّاً
 ٣٤- وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ مُلْكَاً جَوَاداً
 ٣٥- غَدَا كَالشَّمْسِ يَوْمَ وَغَى بِنَقْعٍ
 ٣٦- أَرَى دَاوِيَّةَ الْكَفَّارِ خَافَتْ
 ٣٧- أَبَوَا نَسْلًا مَخَافَةَ نَسْلِ بِنْتٍ
- فَكَيْفَ إِذَا أَدَارُوا كُلَّ حِصْنٍ
 يَسْنُ لَهُمْ مَكَارِمُهُمْ وَيُسْنِي
 بِهِ كَرَمًا عَلَى كَعْبٍ وَمَعْنٍ
 وَلَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ غَيْرُ مُثْنٍ
 بَضَمَ اسْمَ إِلَى عَدَلٍ وَحُسْنٍ
 خَزَانَتُهُ قِفَارٌ وَهُوَ مُغْنٍ
 فَشَقَّ النُّورُ مِنْهُ مِلَاءَ نَجْنٍ
 بِهِ دَاءٌ يُضَعِّفُ كُلَّ مَتْنٍ
 تُفَارِقُ دِينَتَهُمْ أَوْ قِتْلَةَ ابْنِ

٣٨- فقد عقموا به من غير عقم كما جبنوا به من غير جبن

٣١- كعب: هو بن مامة الإيادي الجاهلي، كان مضرب المثل في الجود، يقال: "أجود من كعب بن مامة". مجمع الأمثال: الميداني: ١: ١٦٧.

- ٣٩- ومن أفناهم عدماً حقيقاً بحمدٍ مثلاً وجدوا ويغني
٤٠- لقد خبر التجارب منه حزم وقلب دهره ظهراً لبطن
٤١- فكف الكفر أن يطغى بمكر يحير كل ذي فكرٍ وذهن
٤٢- فساق إلى الفرنج الخيل برأ وأدركهم على بحرٍ بسفن
٤٣- لقد جاب الجواري بالجواري يمدن بكل قلدٍ مرجحن
٤٤- يزيدهم اجتماع الشمل بؤسا فمرنان تنوح على مرن
٤٥- فما من ظبية تُفدى بليب ولا ليت فدى رשא أغن
٤٦- زهت إسكندرية يوم سيقوا ودمياط فما منيا بغبن
٤٧- وخيرهما هناء ما أتاها بقرب الملك كل على يهني
٤٨- فلو لبست به للفخر برداً لجرت فضل أذيالٍ ورذن

٤٣- مرجحن: مائل مهتز.

٤٤- في الروضتين: "قمران يروح على مرن". وفي معجم الأدياء والوافي بالوفيات:

"قمرنان ينوح على مرن".

- المرنان: الرمح الصلب الشديد.

- المرن: القوس الكثيرة الرنين.

٤٦- في الروضتين: "ودمياط إلى المينا بغبن".

- الغبن: الخديعة في البيع والشراء. والمراد هنا القهر والغلب وهو راجع لسيقوا.

- ٤٩- لقد سبق الندى منه السبايا
٥٠- وأعجله السّمَاخُ عن انكاري
٥١- فأسلحة تُخافُ لديه خزناً
٥٢- وكيف يصونُ بحراً جودُ بحرٍ
٥٣- وإن الناصر الملك المرجى
٥٤- يبيدُ عداته ويشيدُ مجداً
٥٥- إذا لاقى العدى فأشدُّ ليث
٥٦- يُهنّي الملك عيلاً لو عداكم
- فكم عَزَبَ بأهلٍ باتَ يَبْنِي
ولو ألقاه مَنْ بغيرِ مَنْ
وأموالُ تطيرُ بغيرِ خزن
فِيحملُ مِنَّةً لأخٍ وخدن
لأولى من ولي حياً بهتن
لآلٍ فهو يُقْنِي حين يُقْنِي
وإن بَدَلُ السندى فأسحُ مُزن
لما ظفرَ المهنّا بالمهنّي

-٣٨-

وقال:

- ١- يا ربَّ نِعْمَاكَ لا تُحصي على أحدٍ
٢- ختمت لي طول عمري بالهداية في
٣- فامنن عليّ بقصد المصطفى فيه
٤- دَعْنِي أبلغه تسليمي مُشافهة
٥- وابسطْ لديه لساني في مدائحه
٦- أنت الكريمُ وقد أكرمتَ وافده
- في كُفْرِهِ، كيف من تهدي لإيمان
الإسلام بالحجّ عن فضلٍ وإمكان
صفا لك الحمدُ في سرِّي وإعلاني
على الشفاعة يُقْضي لي بغفران
حتى أفوزَ كجدي أو كحسان
فلا تَرَدَّ يدي عنه بحرمان

التخريج:

تاريخ أربل: ١: ٤١٣

قال عبدالله بن الحسين بن رواحة: أنشدني والذي لنفسه حين قصد مكة حرسها
الله تعالى.

المصدر السابق: ١: ٤١٣.

-٣٩-

وقال:

- ١- أسمرُ عيلَ الصبرُ في حُبِّهِ ليس له في الحُسن من مُشبهِ
- ٢- إن شئتَ أن تعرفه باسمِه أفردَه من رابعِ حرفِ به
- ٣- طوبى لمن بات له ليلة عكس أبيه لهوى قلبه

التخريج:

الخريد: ٤٨٩.

ذكر العماد أن ابن رواحة قال هذه الأبيات في إسماعيل بن بكار

المصدر السابق: ١: ٤٨٩

-٤٠-

وقال:

- ١- مَنْ نال من يحيى اسمَ والدِه أيقنتُ حقاً أنه يحيا
- ٢- ومن ابتلاه بطول هجرته وجفا عليه فليس في الأحيا

التخريج:

الخريد: ١: ٤٨٩.

-٤١-

وقال:

- ١- لا تلوموا عليه قلباً مُحِبَّ فجميعُ القلوبِ طَوَّعُ يَدَيْهِ

- ٢- لا تظنّوا عذاره طرز الخ
 ٣- انما لحظه أراق دماء
 ٤- فرأى وردها بقتلي نَمَا
 ٥- فتيقنت أنني ضاع ثأري
- دَ فَمَا كَانَ ذَا افْتِقَارٍ إِلَيْهِ
 وَبَدَا أَثَرُهَا عَلَى وَجَنَّتَيْهِ
 مَا فَأُولَى بِنَفْسِهَا عَارِضِيهِ
 حِينَ لَمْ يَبْقَ شَاهِدٌ لِي عَلَيْهِ

التخريج:

الخريد: ١: ٤٨٦

قال العماد: أنشدني لنفسه في العذار.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

- ١- تاريخ مدينة دمشق - الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر - صورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق - دار البشير.
- ٢- صحائف الحسنات - النواجي - الجامعة الأردنية - ميكروفيلم رقم ٧٦٧.
- ٣- عقد الجمان على ذيل ابن خلكان - بدر الدين الزركشي - الجامعة الأردنية - مركز الوثائق - ميكروفيلم رقم ١٨٤٣.
- ٤- عيون الروضتين في أخبار الدولتين - شهاب الدين محمد المقدسي - ميكروفيلم رقم ١٨٥٦.
- ٥- قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان - ابن الشعار الموصلي - نسخة مصورة - إصدار فؤاد سزكين - معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية - ألمانيا ١٩٩٠.

ثانياً: الكتب المطبوعة

- ٦- الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٤ - ١٩٧٩.
- ٧- البداية والنهاية - الحافظ بن كثير الدمشقي - مكتبة المعارف - بيروت.
- ٨- تاريخ أربل - شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي - تحقيق د. سامي الصقار - المركز العربي للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٧٤.

- ٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق د. عمر بن عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي - ١٩٩٦.
- ١٠- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية - علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر أحمد طليحات - دار الكتب الحديثة القاهرة.
- ١١- تاريخ حماة - أحمد الصابوني - المطبعة الأهلية - حماة.
- ١٢- تاريخ مدينة دمشق - الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر - الجزء الرابع عشر - دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر العمروي - دار الفكر - دمشق.
- ١٣- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب - جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المحمودي المعروف بابن الصابوني - تحقيق د. مصطفى جواد - مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٩٥٧.
- ١٤- التكملة لوفيات النقلة - زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري - تحقيق بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - ط٤ - ١٩٨٨.
- ١٥- خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الأصفهاني الكاتب - قسم شعراء الشام - تحقيق د. شكري فيصل - المطبعة الهاشمية - دمشق - ١٩٩٥.
- ١٦- الدارس في تاريخ المدارس - عبدالقادر بن محمد النعيمي - تحقيق جعفر الحسني - مطبعة الترقى - بدمشق.
- ١٧- ديوان الصبابة - شهاب الدين أحمد بن حجة المغربي - بآخر كتاب تزبين الأشواق في أخبار العشاق - داود الأنطاكي - دار حمد ومحيو.

- ١٨- الروضتين في أخبار الدولتين - شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، دار الجيل - بيروت.
- ١٩- سير أعلام النبلاء - شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي - تحقيق بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان - مؤسسة الرسالة - ١٩٨٥.
- ٢٠- العبر في خبر من غبر - الحافظ الذهبي - تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢١- العبر في خبر من غبر - الحافظ الذهبي - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - ج ٥ - مطبعة الكويت - ١٩٦٦.
- ٢٢- عيون التواريخ - محمد بن شاکر الکتبی - تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود - ج ١٢.
- ٢٣- عيون التواريخ - محمد بن شاکر الکتبی - تحقيق د. فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم داود - ج ٢٠ - دار الرشيد للنشر - ١٩٨٠.
- ٢٤- الغيث المسجّم في شرح لامية العجم - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٥.
- ٢٥- فوات الوفيات - محمد بن شاکر الکتبی - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت.
- ٢٦- الكامل في التاريخ - ابن الأثير - دار الفكر - بيروت - ١٩٧٨.
- ٢٧- المخلاة - بهاء الدين العاملي - دار المعرفة - بيروت.
- ٢٨- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - سبط ابن الجوزي - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدکن - الهند.

- ٢٩- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد - الحافظ محب الدين بن النجار البغدادي -
تحقيق محمد مولىود خلف - إشراف بشار عواد معروف - مؤسسة
الرسالة - ١٩٨٦.
- ٣٠- معجم الأدباء - ياقوت الحموي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣١- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - جمال الدين محمد بن سالم بن
واصل - تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال - المطبعة الأميرية بالقاهرة -
١٩٥٧.
- ٣٢- المقفى الكبير - تقي الدين المقرئزي - تحقيق محمد البعلوي - دار
الغرب الإسلامي.
- ٣٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - جمال الدين أبو المحاسن يوسف
بن تغري بردي الأتابكي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٢.
- ٣٤- الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي - تحقيق رمضان
عبدالتواب - دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن - ١٩٧٩.
- ٣٥- وفيات الأعيان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن
خلكان - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت.